

ساطعة وقطع الجليد تنزلق بنحو خفي من حولنا. فيما بعد ألقيت جثث الحفش في العنابر وملحت، والجلود السمكية بمقدار نصف بوصة علقت على سلك غليظ وألقي بها في الماء الجليدي حيث صارت تشبه وريقات زهرة هائلة الحجم. ثم غسل السطح. عاد الماء صافياً وانصرفت النوارس. اغتسل البحارة، غيروا ملابسهم، طعموا، ثم إن بعضهم استسلم للنوم، وآخرين جعلوا يتبادلون الحديث عن النساء أو يحركون أزرار جهاز راديو. وثمة آخرون كانوا يدخنون، ينظفون بندقياتهم. ولكن في عش المراقبة، فوق السارية، كان الراصد ساهراً، يدقق النظر في المياه من حولنا من أجل أن يهز من جديد، بصرخة واحدة، أركان سفينتنا الهاجعة:

« الحفش يقترب! »